

التبيان في تفسير القرآن

(120) وقوله " قد نعلم انه " انما كسرت الهمزة، لان في خبرها لاما للتأكيد. لما علم
ا □ تعالى أن النبي (ص) يحزنه تكذيب الكفار له وجدهم نبوته سلاه عن ذلك بأن قال " فانهم
لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات ا □ يجدون " ومن قرأ بالتخفيف قال: معناه لا يلفونك
كاذبا، كما يقولون: سألته فما ابخلته، وقاتلته فما أجنته أي ماوجدته بخيلا ولا جبانا.
وقال أبوعبدا □ (ع) معنى " لايكذبونك " لا يأتون بحق يبطلون به حقك. وقال الفراء: معنى
التخفيف لايجعلونك كاذبا، وانما يريدون أن ماجئت به باطل، لانهم لم يفتروا عليك كذا،
فيكذبوا لانهم لم يعرفوه (ص) وانما قالوا: ان ماجئت به باطل لانعرفه من النبوة، فأما
التكذيب بأن يقال له كذبت، وقال بعض اهل اللغة: هذا المعنى لايجوز، لانه لايجوز أن يصدقوه
ويكذبوا ماجاء به، وهو ان ا □ ارسلني اليكم وأنزل علي هذا الكتاب وهو كلام ربي. ومن قرأ
بالتشديد احتمل وجوها: احدها - انهم لايكذبونك بحجة يأتون بها أو برهان يدل على كذبك،
لان النبي (صلى ا □ عليه وآله) اذا كان صادقا فمحال أن يقوم على كذبه حجة، ولم يردأنهم
لايكذبونه سفها وجهلا به. والثاني - أنه اراد فانهم لايكذبونك بل يكذبوني لانا من كذب
النبي (صلى ا □ عليه وآله) فقد كذب ا □، لان ا □ هو المصدق له كما يقول القائل لصاحبه: فلان
ليس يكذبك، وانما يكذبني دونك، يريد ان تكذبه اياك راجع إلى تكذبي، لاني أنا المخبر
لك وانت حال عني. وثالثها - ان يكون اراد انهم لاينسبونك إلى الكذب لانك كنت معروفا
عندهم بالامانة والصدق فانه (صلى ا □ عليه وآله) كان يدعى فيهم الامين قبل الوحي، وكان
معروفا بينهم بذلك لكنهم لما أتيتهم بالايات جحدوها بقصدهم التكذيب بآيات ا □ وجحدوها لا
لتكذيبك، قال أبوطالب: ان ابن آمنة الامين محمدا